مطامع الصهيونية

في فلسطين

الأمس واليوم وغدا

يطلب من ناشره في ادارة جريدة المحروسة الغراء
وراء محكمة الاستئناف تلفون ٢٧٠٦
ومن مكتبة العرب بالفجالة بمصر تلفون ٦٢٢٣ .

كلمة الناشر

اطلعت بين مؤلفات صديق عالم بحاثة على رسالة ممتعة في تاريخ المسألة الصهيونية ومطامع اليهود في فلسطين من اقدم الازمنة والعصور الى اليوم، وفيما يجب عمله امام حركتهم هذه التي ستكون ضربة قاضية على سكان فلسطين العرب من مسلمين ونصارى . فاكبرت الجهد الذي بذله صديقي في البحث والتنقيب والدرس والتمحيص حتى توصل الى جمع كل هذه المعلومات الصحيحة المفيدة التي لا تترك مجالا للريب والظنون في نوايا الصهيونيين ومقاصدهم.

وقد طلبت من حضرته ان يبرز رسالته هذه الى عالم الوجود فابى وتقدم من مقبول الاعذار مالا سبيل معه الى الالحاح . فرجوته ان يسمح لي بنشرها فتكرم وقبل طلبي، ورأيت تسهيلا لسرعة طبعها وتداولها ان اختصر منها بعض التطويلات، وجعلت ثمنها ٢٠ مليما فقط كي لا يتيسر على احد اقتناؤها وخصوصا ابناء الامة الفاسطينية الكريمة ولأني لا أبتغي من عملي هذا فائدة مادية.

رفيق جبور

القاهرة في ٢ فبراير سنة ١٩٢٣ محرر بجريدة المحروسة

الروح الصهيونية قديما وحديثا

تمهيد

لما استولى تيطس الروماني على أورشليم عام ٧٠ للميلاد تشتت الاسرائيليون الذين كانوا يقطنون بفلسطين في أنحاء المملكة الرومانية. ولم يكن قد صدر أمر صريح بنفيهم وانما منعوا الدخول الى أورشليم على عهد أدريانس الملك (١). وأدى خراب الهيكل ومنعهم من السكنى في مدينتهم المقدسة بعد الفتنة التي أصلى نارها باركوشبا المسيح الكذاب (٢) وفقدان كل نفوذ سياسي في بلادهم الى انتشارهم بكثرة في البلاد الرومانية

وقد عوملوا بالرفق والتساهل في كل جهة حلوا بها حتى في الازمنة التي اشتدت فيها وطأة الاضطهاد على المسيحيين. فقد أذن لهم أنطونينوس بالختان وكان محظورا على غيرهم. ومنحهم كركالا حقوق الوطنية الرومانية، وسمح لهم — رغما عن صرامة القوانين — بالتزوج بأكثر من امرأة واحدة. وكان لهم، فضلا عن ذلك، حتى سنة ٤٢٩ ملك قوي من سلالة « هلال » يلقب بالبطريرك تحف به حاشية فخمة يوفد الوفود والرسل الى العالم المتمدن ينقلون أوامره بممارسة الشعائر الدينية والاحكام المدنية ولم يكن ينقص هذا الامير

---

(١) وقد جدد الخليفة عمر بن الخطاب هذا المنع

(٢) تاريخ العلامة فونك جزء ١ ص ٦٧

من الحقوق الملكية سوى حق العفو والاعدام . غير أن القياصرة كانوا احيانا يخولونه ذلك الحق .

فكرة الصهيونية الأولى

بيد أن الأنظار كانت متجهة دائما الى أورشليم وقد حاول اليهود أن يستولوا عليها على عهد يوليانس (١) الجاحد فكانت تلك المحاولة أول خطوة للصهيونية .

وقد أراد هذا الامبراطور الفيلسوف أن يكذب بنبوة عيسى عليه السلام ويجدد بناء هيكل اليهود « فكان من شأن عمله هذا أن ينقض أدلة المسيحية وبراهينها وينسف أسس قوامها » . كما ذكر ذلك جستر الاسرائيلي (٢)

ومعلوم أن الانجيل يقول أن السيد المسيح تنبأ عن خراب الهيكل لما خرج منه غير ناو العودة اليه(٣)وقد قال يوحنا فم الذهب في

---

(١) يوليانس الجاحد كان ملك غاليا (فرنسا) ثم تولى عرش القسطنطينية سنة ٣٦١ لأنه من سلالة العائلة المالكة فيها . وفي هذه السنة جحد الدين النصراني الذي عاش في احضانه

(٢) في كتابه « اليهود واحوالهم الشرعية والاقتصادية والاجتماعية على عهد السلطنة الرومانية » جزء ١ ص ١٠٤

(٣) انجيل متى ٢٤

خطبته الرابعة فى تفسير انجيل متى : « ألا ترى أن مابناه المسيح لا يهدمه احد والذي هدمه لايبنيه أحد . فقد بنى الكنيسة ولا يقدر أحد أن يهدمها وهدم الهيكل ولا يستطيع أحد أن يبنيه »

ولم تتلاش الامال الصهيونية عند وفاة آخر بطريرك من ذرية هلال سنة ٤٢٩ لأن هذا البطريرك قد خلفه الى القرون الوسطى « رئيس النفي » او زعيم منفيي بابل « وقد كان هذا زعيم اليهود الحقيقي حتى على عهد السلطنة الرومانية »(١)

وقد روى احد علماء النصارى للقرن الحادي عشر ان اليهود حاولوا الرجوع الى اورشليم سنة ٣١٦ للهجرة و٩٢٨ للميلاد . وانهم فعلوا مثل ذلك ايضا سنة ٤١٢ هـ و ١٠٢١ م وان الذى خدع عقولهم في هذا الزمن ووعدهم بالطيران «كذا» الى اورشليم كان من اهل «عكبرا» يعرف بابن عالي . قال المؤرخ : « وقد رأيت هذا الرجل وناظرته » (٢)

ولاريب ان اليهود قد لحقهم بعض الاذى من تداخل قياصرة القسطنطينية فى شؤونهم ولكنهم لم يقاسوا من ذلك ماقاسته النصرانية

---

(١) كتاب جستر المذكور الجزء الأول ص ١١٢
(٢) عن مخطوط قديم في خزانة كتب المؤلف الخطية لأحد علماء النساطرة (الناشر)

لأن اليهودية كانت ارامل كشينة ليها حق الحماية

اليهود وانبياؤهم

وفقد اليهود في الاجيال الوسطى كل كرامة واعتبار . فانهم اجتنبوا المخالطة واجتنبتهم الامم . ولا شك انهم كانوا وهم في عزلتهم يعللون النفس بالانتقام والإثئار ذات يوم من مضطهديهم. ولا ارتياب في سوء نوايا اليهود وما يبطنونه من الحقد والبغضاء اذا ذكرنا عداوتهم لعيسى عليه السلام الذي احيا موتاهم ، وفتح أعين عميانهم ، وأقام مخلعيهم ، وطهر برصهم ، وشفى مرضاهم . وان قال قائل اذا كان عيسى قد اظهر في بني اسرائيل هذه الايات والمعجزات فاية عداوة كانت بينهم وبينه حتى قاوموه ؟ قلنا هي العداوة التي كانت بينهم وبين موسى مشترعهم الذي انقذهم من عبودية اهل مصر وفرعون عدوهم الازرق فارادوا قتله ورجمه كما شكاهم الى الله مرارا قائلا: « ماأصنع لهؤلاء الشعب انهم عن قليل يرجمونني » (١) وهي العداوة التي كانت بينهم وبين ايليا النبي الذي عاينوا آياته وتحقيق نبوآته فارادوا قتله حتى التجأ الى الرب قائلا : « ان بني اسرائيل قد نبذوا عهدك ونقضوا مذابحك ، وقتلوا انبياءك بالسيف ، وبقيت انا وحدي ، وقدطلبوا نفسي ليأخذوها » (٢) وهي العداوة التي

(١) سفر الخروج ١٧ : ٤

(٢) سفر الملوك الثالث ١٩ : ١٤

كانت بينهم وبين اشعيا النبي الذي كانوا يرون تصديق نبوآته صباحا ومساء ما ينيف عن ستين سنة فقتلوه نشرا بالمنشار (١) وهي العداوة التي كانت بينهم وبين ارميا النبي الذي كانوا يرون برهان ما اخبرهم به من انواع البلايا التي لقوها من عدوهم فقتلوه رجما (٢) وهي العداوة التي كانت بينهم وبين زكريا النبي الذي لم يمت حتى شاهدوا جميع الاسرار التي اخبرهم بها من تشتتهم ورجوعهم الى اوطانهم فقتلوه ذبحا « بين الهيكل والمذبح » (٣)

فلا تعجب اذن بمقاومتهم لعيسى عليه السلام وعداوتهم له مع عداوتهم القديمة لاولياء الله وانبيائه واذا حملنا القياس الفينا قتلهم الانبياء والاولياء اعجب من قتلهم عيسى لان هؤلاء قد جاءوهم بما يصلح لهم امور دنياهم ومعيشتهم واراضيهم والتسلط على اعدائهم ، واما عيسى فقد امرهم برفض الدنيا واطراح العالم وترك الشهوات وبما به يفوزون في الاخرة

---

(١) استشهد اشعيا في عهد منسى بن حزقيا ملك يهوذا

(٢) بعد ما نكبت اورشليم واجلي اليهود الى بابل سمح ملك بابل لارميا ان يقيم حيثما شاء فاختار المقام في وطنه الخرب على السكنى في بابل ولكنه لم يلبث الا قليلا حتى رجمه بقية اليهود الذين بقوا في اورشليم تخلصا من تقريعه لهم على رذائلهم

(٣) انجيل متى ٢٣ : ٣٥

حكم الانجيل على اليهود

ولهذا فلا نتعجب من تقريع عيسى لكتبتهم ورؤسائهم بقوله : « الويل لكم ايها المراءون فانكم تشيدون قبور الانبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في ايام ابائنا لما كنا شاركناهم في دم الانبياء . فانتم تشهدون على انفسكم انكم بنو قتلة الأنبياء ، فجمعوا انتم مكيال ابائكم . ايها الحيات اولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم ؟ من اجل ذلك ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء وكتبة فنهم من تقتلون وتصلبون ، ومنهم من تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم ذكريا بن بركيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح . يااورشليم ، يااورشليم ، ياقاتلة الانبياء ، وراجمة المرسلين اليها ، كم من مرة اردت ان اجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا ، هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » (١)

حكم التوراة على اليهود

واذا استقرينا التوراة وسائر اسفار العهد القديم رأينا فيها ما دعاهم الله به من فظيع وقبيح الالقاب . فمن ذلك ماجاء في كتابهم

---

(١) انجيل متي ٢٣ : ٢٩ وما بعدها

المقدس انهم : « شعب قاسي الرقاب (١). شعب احمق (٢). بنون صلاب الوجوه قساة القلوب (٣). بنون كذبة (٤). بنون لا امانة فيهم (٥). شعب طرقه غير مستقيمة (٦). بيت التمرد (٧). ونخم النفاق (٨) » . وقول موسى النبي لهم : « منذ عرفتكم مازلتم معاصين للرب » (٩) . وشهادته عليهم بانهم : « اتخذوا العجل الاهاً عقيب ماعاينوا قوة الله ومعجزاته » (١٠) . وقوله لهم : « ابهذا تكافىء الرب ايها الشعب الاحمق الذي لاحكمة له؟ » (١١) . وقوله : « اسلط عليكم رعباً ، واجعل مدنكم قفراً ، ومقادسكم موحشة ، ولا اشتم رائحة رضى منكم . وابددكم فيما بين الامم . واجرد وراءكم سيفاً . والقي الجبن في قلوبكم في اراضي اعدائكم ، حتى يهزمكم صوت ورقة متحركة فتهربون هربكم من السيف » (١٢) وقوله ايضاً : « اني اعلم انكم ستفسدون وتعدلون عن الطريق التي سننتها لكم » (١٣) . وشهادة داود الملك عليهم بانهم : « ذبحوا

(١) تثنية الاشتراع ٩ : ١٣ (٢) تثنية الاشتراع ٢٣ : ٦
(٣) نبؤة حزقيال ٢ : ٤ (٤). نبؤة اشعيا ٣٠ : ٩
(٥) تثنية الاشتراع ٣٢ : ٢٠ (٦) نبؤة حزقيال ١٨ : ٢٩
(٧) نبوة حزقيال ٣ : ٢٦ و ٢٧ (٨) نبؤة ملاخي ١ : ٤
(٩) تثنية الاشتراع ٩ : ٢٤ (١٠) تثنية الاشتراع ٩
(١١) تثنية الاشتراع ٣٢ : ٦
(١٢) سفر الاحبار ٢٦ : ١٦ و ٣١ و ٣٣ و ٣٦ (١٣) تثنية الاشتراع ٣١ : ٢٩

بنيهم وبناتهم للشياطين ، وتنجسوا بأعمالهم . وزنوا بأفعالهم » (١).
وقول حزقيال النبي : « ان آل اسرائيل يأبون ان يسمعوا لي .
لأن آل اسرائيل بأسرهم صلاب الجباه وقساة القلوب » (٢) .
وقوله ايضاً : « ان آل اسرائيل ويهوذا ملأوا الارض جوراً ودماء.
وقالوا ان الله لايرى » (٣) . وقوله ايضا ان : « آل اسرائيل
صاروا لديه خبثا » (٤). وقول ميخا النبي « ان رؤساء آل يعقوب
وحكام آل اسرائيل يمقتون العدل ويعوجون كل استقامة ويبنون
صهيون بالدماء واورشليم بالاثم » (٥) . وقوله ايضاً : « هم يبنون
وانا اهدم . ويدعون تخم النفاق . والشعب الذي غضب عليه الرب
الى الأبد » (٦) . وفى كتب اليهود اقوال عديدة تماثل ماذكرنا
لم نوردها فى هذا المختصر وانما اكتفينا بهذا القدر

حكم القرآن الشريف على اليهود

واذا تصفحنا القرآن الشريف نراه تعالى يقول عنهم فى سورة
المائدة : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا»
(٧) . وقال سبحانه : « لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا

(١) سفر المزامير ١٠٥ : ٣٧ و ٣٩ (٢) نبوءة حزقيال ٣ : ٧
(٣) نبوءة حزقيال ٨ : ١٧ و ٩ : ٩ (٤) نبوءة حزقيال ٢٢ : ١٨
(٥) نبوءة ميخا ٣ : ٩ و ١٠
(٦) نبوءة ملاخى ١ : ٤ (٧) سورة المائدة ٦٧

اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون »(١). وقال عز وجل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية »(٢). وفي سورة آل عمران : « ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (٣) . وفيها ايضاً : « لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق » (٤) . وفي سورة النساء : « اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً » (٥) وفي الكتاب الكريم آيات أخر تشبه هذه المشار اليها لا حاجة لذكرها

حكم فلاسفة الوثنيين على اليهود

وقد اورد ارسطو اكبر فلاسفة الوثنيين في كتابه المعنون بالسياسة في تدبير الرئاسة (٦) حادثة يتبين منها ان اليهودي «لا يريد الخير الا لنفسه ، ولمن يوافقه في مذهبه ودينه ، ويعتقد ان من

---

(١) سورة المائدة ٧٣ (٢) سورة المائدة ١٤ (٣) سورة آل عمران ١١٢ (٤) سورة آل عمران ١٨١ (٥) سورة النساء ٥١ (٦) اطلعنا على هذا المخطوط القديم في مكتبة اليسوعيين ببيروت

يخالفه في دينه ومذهبه حلال له دمه وماله وعرضه وأهله وولده وحرام عليه نصرته ونصيحته ومعاونته والرحمة له والشفقة عليه»(١)

وفى كتب غيره من فلاسفة الوثنيين وكبار كتابهم ومؤرخيهم الشيء الكثير من هذا القبيل اجتزئنا عنه بما قاله ارسطو طلبا للاختصار في هذه العجالة

فيتضح لنا جلياً من كتب المسلمين والنصارى واليهود والوثنيين صحة ماقلناه عن اليهود من انهم يضمرون السوء والشر لكل من يخالفهم في دينهم ومذهبهم ويعللون النفس بالاثار يوم يتسنى لهم ذلك

حكم المؤرخين المعاصرين على اليهود

وان كنت ترتاب في ما يضمره اليهود من العداوة لمن يخالفهم في دينهم فالق بطرفك الى ما آلت اليه بلاد الروس من الدمار والخراب بسعي اليهود . وقد ذكرت جريدة التيمس الانجليزية فى عددها الصادر في ٣ مايو سنة ١٩٢٠ (٢) : « ان كانبا روسيا

---

(١) نقلنا هذه الاسطر بالحرف الواحد عن القصة التى رواها ارسطو في كتابه المذكور واكتفينا بها عن اثبات الرواية بنصها لانها طويلة لايحتمل المقام ذكرها كلها (٢) الخطر اليهودي

The Times, 3 Mai 1920 « The Jewish Peril »

يعرف بالاستاذ نيلوس (١) وضع كتاباً قبل الحرب بقسم سنتين كشف فيه الغطاء عن تآمر اليهود وما قاموا به من الاعمال التي اوقعت العالم في الاضطراب والفوضى سعياً وراء مصلحتهم » . قال مؤلف الكتاب (٢) : «ان اليهود قد الفوا منذ اجيال جمعية سياسية مشربة بغض العالم باجمعه ومدفوعة بالطمع العظيم ان يسود العنصر الاسرائيلي على الدنيا سيادة مطلقة. وان خطة هذه الجمعية تشمل كل ما من شأنه ان يضعف ويلاشي كل نظام سياسي بنشر الآراء الفاسدة المهيجة وفي جملتها المبادىء الاشتراكية المتطرفة والفوضوية والاباحية . وفي خطتها رشوة زعماء البشر السياسيين وغشهم وتمليقهم ومعاملتهم بخشونة . وفي خطتها ايضا افساد واخلاق الناشئة وتنشيط الرذيلة بواسطة الصحافة ومسارح التمثيل وسائر الوسائل. ليحل على هذا المنوال مذهب الشك المادي وعبادة الذهب وحب الملذات الدنيئة بقحة بنفوس

---

(١) الاستاذ نيلوس كان يشغل منصباً ساميا في وزارة الاديان الاجنبية في روسيا فاستطاع ان يستعين على وضع كتابه بكثير من الاوراق السرية والحجج المجهولة لدى الغير .

(٢) الكتاب الذي وضعه الاستاذ نيلوس نشر في روسيا سنة ١٩٠٥ وفي المتحف البريطاني نسخة خطية عن الاصل مؤرخة في ١٠ اغسطس سنة ١٩٠٤ .

الامم على الافكار والمبادىء السامية التي تلقنها الديانات المنزلة . وتعنى هذه الجمعية في الوقت عينه بان تبقي اليهود فى معزل عن هذه التعاليم الفاتنة. والغاية من ذلك كله قلب ماهو حاصل وان يكون لهذا العمل تراجع يستفيد منه العنصر الاسرائيلي »

ويدعى هؤلاء المتامرون باسم « قدماء صهيون » وقد جاء في خطتهم مانصه : «من الضروري لنجاح مشروعنا ان لا تنتهي الحروب بتغيير في الحدود » وجاء فيها ايضا « سنحدث أزمة اقتصادية تعم العالم . وسنرفع اجور العمال . وهذا لا يساعد العمال . لاننا في الوقت عينه نرفع أسعار الحاجيات الضرورية ... » وجاء فيها مايبرهن عنما لليهود من النفوذ على الحكومات الاوربية : « سنضطر احدى الدول أن تخضع لقدرتنا بما نقترف من الجرائم ونقدم عليه من وسائل العنف والارهاب والتهويل »

« فعند ما نرى أن بين ٥٣٦ موظفا من كبار موظفي البلشفيك ٤٥٨ اسرائيليا و١٨ روسيا والباقين من الليتون والالمان والارمن نستنتج من ذلك ان الخطة التي حددها الاستاذ نيلوس سنة ١٩٠٥ سائرة في طريق التحقيق » (١)

---

(١) راجع جريدة الاكسيون فرانسيز ٢١ مايو ١٩٢٠
L'action Française

اليهود في العالم

وقد بلغ عدد اليهود الآن اربعة عشر مليونا منهم ما يزيف عن النصف في اوربا والباقون متفرقون في امصار امريكا واسيا وافريقيا ولم يزالوا مرتبطين بعرى الاتحاد والاتصال مع تشاسع الديار . وهم يهود دائما ابداً عقلا وقلبا وقالبا . وهم شعب ممتاز عن سائر الشعوب متمسك بطقوسه وعوائده وكتبه وشرائعه . وانظاره موجهة دائما الى اورشليم . وآماله وطيدة انه يرجع يوما الى فلسطين ميراث آبائه ويستولي على العالم اجمع . . . فهم يسعون سعيا حثيثا لتحقيق املهم . ورجالهم السياسيون وارباب الاقلام عندهم يجدون كل الجد في الوصول الى هذه الغاية

واليهود يتمتعون اليوم فى بعض الممالك بسلطة فوق المعتدلة وهم لا يزالون اينما حلوا مجتنبين بحكم العادة والرأي العام وخاضعين لحكم قانون الشذوذ. واليهودي ينظر اليه غالبا بالكره والمقت حتى في بعض الممالك التي اصاب فيها النفوذ في الاعمال والتجارة ويتمتع بالمساواة امام القانون

تيدور هرزل والصهيونية الحديثة

وقد دعت هذه الحال تيودور هرزل الاسرائيلي المولود في بودابست سنة ١٨٦٠ الى القيام بالحركة الصهيونية الحديثة التي

غايتها تأسيس قومية يهودية وانشاء مملكة لليهود لكي يسترجعوا كرامتهم ويحملوا العالم على اعتبارهم . وكان من رأي هرزل انشاء مملكة حديثة في قطر غير فلسطين . بيد انه لما ألح عليه اليهود في انشائها في فلسطين استجرأ ان يفاوض الامبراطور غليوم والسلطان عبد الحميد في هذا الشأن . وكان يرجو ان يحصل على رضى السلطان ببذل خمسين مليونا . الا ان عبد الحميد كان ادهى من ان يقبل بذلك ويرضى به فرفض هذا الطلب وحظر على اليهود المهاجرة الى فلسطين .

قال العلامة لاغرانج في مقال له في مجلة «الكورسبوندان» (١) : « قد صادفت الصهيونية من طالبها من الاسرائيليين غير انها قد وطدت ايمان اليهود ولا سيما يهود روسيا وزادتهم تعلقا بدينهم بما فيها من القوة التي لم يكن منشئها ليقدرها حق قدرها . فهؤلاء اليهود لم يتاهبوا لامر ولم يهيئوا عملا ولم يعدوا خطة ولم يكونوا ليدركوا اهمية امتياز يمنحه السلطان. وما المراد من شركة قانونية معترف بها ومن مصرف استعماري ، ولكنهم كانوا يبتهلون الى الله كل يوم ان يرجعهم الى صهيون . ولما اقترح عليهم هرزل ان يحلوا بأوغندا ويستعمروها لعدم امكان الوصول الى صهيون بلغ منهم اليأس

---

(١) في ١٠ أبريل سنة ١٨٩١

R. P. Lagrange, Le Correspondant

مبلغا عظيما. واضطر هرزل ان ينسحب واهي القوى خائر العزيمة. ولما توفي سنة ١٩٠٤ حبطت مساعيه كلها وظهر فساد خطته واستحالة الوصول اليها. غير ان رجاء اليهود ان الله سيساعدهم على استرجاع صهيون لم يزل باقيا

« وظل اهل العقد والحل متأمين متصامين لا يرون الصهيونية اذناً صاغية اعتقادا منهم انهم مدركون الحقائق، وظنا ان اليهود لن يغادروا تجارتهم وارباحهم وما هم فيه من دعة وعيش رغد ليشدوا الرحال الى فلسطين يعيشون فيها بضنك وشدة. ومن اقوالهم عن اليهود ان الدرهم الاعظم والبورصة هيكلهم. الا ان من شيم أهل العقد والحل ان يتغاضوا عن معرفة تلك القوى الغامضة التي تثير الجماهير والتي يرمزون اليها قوة دينية خارقة لكي ينتحلوا لانفسهم عذراً على عدم تقديرهم مبلغ تلك القوة.

« نعم ان اليهود ماديون واصحاب تجارة وتدبير ولكننا لا نوفي هذا الشعب حقه ونكون جاهلين تاريخه واخلاقه اذا انكرنا عصبيته وقوميته التي تدفعه الى الاستبسال والافراط فيه الى الجنون. فحالة الذل والمسكنة التي عاش عليها اليهودي مدة اجيال كان عاجزا فيها عن الدفاع ومقابلة الاعتداء بالمثل قد علمته التدبير والتبصر. ومن يدري اذا لم يكن يخفي روحا تنزع الى النضال وينتظر فرصة مناسبة تساعده على نيل ماطمحت اليه نفسه من السيادة المطلقة على العالم كله؟ »

من فمك اد ينك يا اسرائيل

واذا كنت في ريب من روح اليهود النضالية فاسمع ما يقوله زعماء دينهم في بيت المقدس : « لنا حقوق وسنكون اسياداً ونقاطع كل من تسول له نفسه ان يقاومنا »

وهاك كلمة من خطاب لاحد كبار زعمائهم (١) : « قد تمضت ثمانية عشر قرنا والحرب الدينية قائمة على ساق وقدم ضد اليهود من الامم التي اغتصبت منا القوة . فبقينا طول هذه المدة في حالة الذل تدوسنا الارجل وتهددنا الاعداء بالقتل والسبي والنهب والطرد وجميع ضروب الاهانة والازدراء . ولكننا لم نسقط ولم يستول علينا اليأس والقنوط بل ثبتنا ثبات الابطال . نعم اننا تفرقنا تحت كل كوكب ، غير ان هذا لا يحط من قدرنا ، بل يزيدنا قوة وهو لا يجعل الارض كلها تحت حكمنا وفي قبضة يدنا

« خضعت العصور الغابرة لاعدائنا غير ان العصر الحاضر والعصور الآتية يجب ان تخضع لنا وتكون تحت امرنا فقد ملك شعبنا بقوته اعظم الملوك ، ونال بصبره وثباته خير كل مملوك ، الا وهو المال : العجل المسمن الذي قدمه هرون قربانا لله . واصبح معبود هذا العصر . وما دامت هذه القوة في ايدينا فمن يقوى على مقاومتنا ؟ وكيف

---

(١) مجلة النفائس المصرية ١٥ يناير (كانون ثاني) سنة ١٩٢٠ ص ١٠٩ بالحرف الواحد

لانأمل رجوع السلطة الينا ، وكيف لانتفاءل بطلعته انآطة القدرة والحكم بنا دون غيرنا من الامم وهو نفسه كل القدرة والقوة والجزاء والامل ، بل هو مزيج الكروب ومذلل الصعاب والمحور الذي يدور عليه السكون اجمع

« قاوم اباؤنا واجدادنا اعداءهم كل هذه المدة الطويلة ولم تكن لهم القوة التي لنا الآن ، ولا هذا النفوذ الذي حصلنا عليه بما ملكناه من الاموال الكثيرة وادخرناه لهذا القصد وهو وحده كاف لان يحيي فينا روح الامل فنذهب الى العمل بعزيمة صادقة وتضامن ثابت فقد انقادت الينا الايام وخضعت لنا الاحوال والاحكام وبتنا على وشك اقتطاف ثمرة جهادنا

« كان اعداؤنا في العصور السابقة في حالة من الهمجية والتوحش لم نستطع معها الظهور بالمظهر الذي اردناه اما وقد صاروا الان الى طور اخر جديد وانتقلوا الى حالة التمدن فصار من المتحتم علينا ان نتخذ تمدنهم هذا درعا متينا وحصنا حصينا نتقي وراءه سهام العدو وندرأ عنا تواتر ضرباته ونتدبر في الانتصار عليه ونجتاز بتقدم السرعة كل عقبة تحول دون الوصول الى قصدنا السامي ، وادراك غايتنا المقدسة

« لينتقل كل منكم معي بالفكر أيها الاعزاء الى حالة أوربا المالية وتعالوا نفحص بعين المنتقد البصير ما نهجه اخواننا اليهود من الخطط واتخذوه من الوسائل التي فتحت لهم ينابيع المكاسب وامطرت

عليهم سحب الارباح فتدفقت امامهم انهارا ومهدت لهم كل سبيل وبحت ما كان مدونا على صفحات التاريخ من دواعي الهوان وقربت لهم كل مأرب بعيد وغاية منشودة . فقد اصبح اليهود عموما وآل روتشلد خصوصا ملوك المال، واصحاب الحل والعقد في باريس ولندره وبطرسبورج وفينة وبرلين ورومية ونيويورك وفي جميع الاقطار والامصار، وصار عليهم المعول واليهم المرجع في عظائم الامور ومعضلات المسائل ، حتى صار من المستحيل ان تشرع اعظم دولة واغنى حكومة في مشروع خطير او امر مالي مهم ان لم يبادر بنو اسرائيل الى مساعدتها ويمدوها بالملايين والمليارات

« اي ملك او اي امير يسعى لتكثير جنده او تقوية جيشه صونا لحياته او خوفا على مركزه من السقوط وعلى بلاده من الاضمحلال، الا وكاهله مثقل باعباء الديون التي لنا ؟ وعليه فنحن ارباب المال وما لكو الخزائن ومحتكرو كل ثروة . وقد يأتي يوم نسترهن فيه الخطوط الحديدية والمعادن والمعامل وكل ذي قيمة ونستغل لقاء ما نقدمه الى القابضين على ازمة امور البلاد من المبالغ الجسيمة والقناطير المقنطرة . ومتى عجزت الدولة عن الوفاء وناءت تحت اعباء فوائد ديوننا الفاحشة نبادر حالا الى استرهان ضرائب الشعب ومكوسه لنقوم بسد المطلوب لنا من تلك الفوائد

« ولا يبقى بعد بسط ما تقدم الا ان نعنى بامر الفلاحة لانها معدن الغنى واصل الثروة فان امتلاك قسم عظيم من البسيطة يجعل لنا الشرف

الاعظم والسلطة الكبرى على ذوي الالقاب الشريفة والمقامات السامية. ويتبع ذلك السعي فى تحميل اصحاب كل عقار في كل بقعة وجدنا فيها الضرائب الفادحة والمكوس الثقيلة بحجة أن ذلك للرفق بجماعة العمال واعانة فقراء الزارعين فاذا فعلنا ذلك فلا يمضي طويل زمن حتى يسهل علينا شراء ماشئنا من تلك العقارات ، ويصير مع الايام امر الفلاحة فى يدنا . وعند ذلك ينضم الينا العمال وفقراء الوطنيين الذين تكون بينهم والذين لا امل لديهم ولا وسيلة لهم لاكتساب قوتهم الضروري سوى مايعملونه بايديهم فنجني من هؤلاء الفوائد الجمة ونستخدمهم لاغراضنا وتنفيذ مآربنا فقد قالت الحكماء « العبودية من الفقر » اه .

فيجب أن فى هذا القول شيئا من الصلف والتبجح والمبالغة فمن المحقق ان اليهودي ادرى بما ينوي عمله . ولا يصعب ان يصبح بمدنيته وذله جافيا عديم التسامح

وعد بلفور

وقد زاد في اليهودي الطمع والجشع وقويت اماله وعظمت مطامعه بالحصول فى ٢ نوفمبر (تشرين ثاني) سنة ١٩١٧ من حكومة لندرة على التصريح المعروف بتصريح بلفور وهو من الاهمية فى مكان عظيم . وهذا نص التصريح :

وزارة الخارجية في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧

عزيزي لورد روتشيلد

اعلمكم بسرور عظيم ان حكومة جلالته كلفتني باطلاعكم على التصريح التالي الموافق للرغائب اليهودية الصهيونية والذي عرض على الوزارة فوافقت عليه :

« أن حكومة جلالته تنظر بعين الرضى والقبول الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستتخذ كل مالديها من الذرائع لتحقيق ذلك ، على أن لايجري شيء يمس حقوق غير اليهود المقيمين في فلسطين المدنية والدينية اويمس مالليهود من الحقوق والمقام السياسي في ماسواها من الممالك »

ارجوكم ان تعلموا الاتحاد الصهيوني على هذا التصريح

صديقكم المخلص

ارثور جيمس بلفور

فلدى مطالعة هذا النص تعلم سبب ذلك الفرح العظيم الذي شمل كل اليهود عند نشره وفي الاعياد السنوية لهذا التصريح الشهير

وقد جاء في مقال كتبه حضرة العلامة لاغرانج السالف الذكر بهذه المناسبة (١) : « يالقضاء غير المنتظر ، ويا للمعجزة الالهية ، عندما تتزعزع اسس المعمور وتغشى الالام والاحزان العالم كله وعندما تسقط الامبراطورية المضطهدة امبراطورية الروس ولا سقوط بابل

(١) المجلة المذكورة ص ١٩

يقوم أحشورش آخر يرشد اليهود الى طريق صهيون المقدسة . فكان الله قد مهد السبل بين تلك الانقاض الكثيرة ليرجعهم اليها كما قال : «وسآتي بنسلك من المشرق واجمعك من المغرب . اقول للشمال هات وللجنوب لا تمنع هلم ببني من بعيد وبناتي من اقاصي الارض» (١) . تلك رموز ولكن تلك الرموز تهيج الملايين . احلام واوهام ولكنها في الوقت الحاضر تتغلب على حكمة الكتبة والحكماء لان الزعماء يضطرون الى اتباع الجماهير عند ماتكون هذه مصممة على المسير . فالجماهير الآن مصممة ولا يسع الزعماء الا الموافقة . وكل ما يستطيعه زعماء الدين الذين كانوا فيما مضى وحدهم قادة اليهود هو ان يسكنوا ثورة الفرح ويحولوا دون مايمكن ان ينجم عنه من الاعتداء والفتن »

مطامع اليهود

وتعدنا مجلة «الاونيفير اسرائيليت » (٢) بان اليهود اذا ثبت لهم السلطان المطلق على العالم فلن يكون دأبهم تسخير الامم الانتفاع منها لان اليهود وكل اليهم جلب السعادة للعالم ولذا فان لهم الحق بالسلطان

فاذا كانت الحال قد ادت بالمعتدلين من اليهود الى هذا الحد وما هم

---

(١) سفر اشعيا ٤٣ : ٥ و ٦

(٢) ٣٠ نوفمبر سنة ١٩١٧ L' Univers Israélite

الامضطرون الى الاشتراك بفرح يقتهم بعض القلق فما قولنا عن الجماعير؟ وهل يحافظ هذا الشعب على السكينة بعد ان يمل بذلك الامل وقد كان يكرر دايه القول بانه كان مضطهدا وعرضة لهزء الامم وسخريتهم مدة اجيال حتى ولد ذلك فيه غريزة حب الانتقام يجمع بينها وبين الغيرة على مصالحه واخلاصه لاطه؟! الا يرجو ان ينقلب الامر ويجيء دوره فيذل تلك الامم وينتقم منها؟ فالاخلاق السامية والنفوس الكريمة في الاسرائيليين لا تزيد عما في سواها... ولذا فالجواب على سؤالنا واضح والخطر محقق...

وقد تنبه عقلاء اليهود الى ما في القومية المبالغة من الصعوبة فاصبحوا يودون ان ينشئوا في فلسطين بدلا من حكومة يهودية مركزا دينياً املا «ان تعود الشريعة فتظهر من صهيون والكلمة الالهية من اورشليم» (١)

فاذا كان اليهود يريدون ان يعيدوا حكمهم الالهي في فلسطين وان يراعوا احكام شريعتهم على التدقيق وان يجددوا بناء الهيكل ويقدموا الذبائح الدموية فانهم يكرهون كانوا على سطح الصخر. ثم ان هيكل المحرقة او الصخرة التي كانت اساساً له لا تزال في حيز الوجود وهي « الصخرة » التي احاطها الاسلام بالاعمدة الفاخرة واقام فوقها قبة من الفسيفساء عجيبة الصنع. ويعد المكان القائمة فيه «ثاني القبلتين

(١) L'Univers Israélite ٣٠ نوفمبر سنة ١٩١٧

وثالث الحرمين »

ولا شك ان المسلمين الكثيري العدد المتفرقين في المعمور لا يقبلون بانتهاك حرمة هذا المقام وتضحيته واذا كان اليهود يريدون الاحتجاج بان « الصخرة » كانت لهم فيما مضى من سالف الاحقاب وغابر القرون فان امتلاك مكان مدة اجيال يعد حقاً من شأنه ان يجزم في الامر ويفض كل اشكال . فاي انسان بربري مهما كانت سطوته او درجة وحشيته يجسر ان يرفع معولا على اجل مقام في الشرق ؟ فاني ودان كان في رأس واحد منهم ذرة من العقل لا يفكرون بتدمير هذه البناية المقدسة الفاخرة . بل اننا لا نجسر ان نذكر انهم ينوون الاقدام على مثل هذا العمل الفظيع رغم ما بين ايدينا من الاثباتات والبينات ومن اقوال ائمتهم ومشاهيرهم ولاشك ان الهوس والغرور يدفعهم الي ذلك الكلام والى رسم مثل تلك الصور والرسوم ولكنهم لما تسكن ثورة اندفاعهم ويختلون بانفسهم يعودون الى رشدهم ويتأكدون ان من المستحيل تحقيق احلامهم

فالهيكل والحالة هذه لا يعاد بناؤه في المكان الذي عينه الرب على زعمهم وهو المكان الذي اصعد فيه داود ذبائحه وقتيماته لا في المكان الذى بني فيه سليمان الهيكل (١) . والشعب الاسرائيلي لا يستطيع ان يقدم الذبائح في مكان سواه

---

١) سفر الملوك الثاني ٢٤ : ٢٥

اليهود بدون الهيكل

على ان اليهود في الواقع لم يمنعهم تشتتهم من المحافظة على تقاليدهم الدينية واقامة احتفالاتهم بأعيادهم كلها بعيدين عن اورشليم والهيكل عدا تضحية الحمل الفصحي . فلا فلسطين ولا اورشليم ضرورية لممارسة شعائرهم الدينية . بل ان خراب الهيكل نفسه هو الذي سهل لهم التقدم في ديانتهم الروحية ومسائلهم المالية والاقتصادية . الم يعلن انبياؤهم قبل غيرهم ان الرب لا يسر بالمحرقة بل بالعدل والمحبة والرحمة ؟ وهل كان لهم الهيكل في زمن من الازمان باعثاً على ازدياد العواطف الدينية ؟ فليس الكهنة الصدوقيون هم الذين اتخذوا اعمال الشعب بل الفريسيون ومن كان لهم من التلامذة في العالم فهم قد تابعوا اعمالهم حتى بعد ان نفاهم ادريانوس من اورشليم . ولقد كان لزعماء اليهود الدينيين في بابل سطوة على حياة اليهود الدينية اكثر مما كان لزعمائهم في طبريا . فلا ندري اذاً كيف تعود الشريعة فتظهر من اورشليم

القدس الصهيونية ورومية الكاثوليكية

وفي مطالب اليهود كثير من التمويه والمناقضات وهم مختلفون في وجهة نظرهم ولكل شعبة منهم مبدأ وطريق تسير عليها . ومن ذلك ما جاء في مجلة « اونيفير اسرائيليت » : « كما ان للكاثوليك مركزاً دينياً ويحجون الى رومية ليتلقوا منها رأي المدبر ، كذلك

اسرائيليو الممالك كلها الذين رهنوا في هذه الحرب عن تعلقهم واخلاصهم لاوطانهم سيتجهون الى اورشليم المجددة كمركز ديني لهم » (١)

ولسنا نجادل اليهود في حق اتجاههم الى اورشليم المجددة وانما نرغب ان يفصحوا عن مقاصدهم بجلاء . ان رومية مركز الكاثوليك الديني لأن اسقف رومية هو رئيس كنيستهم . فهل يكون لليهود رئيس ديني في أورشليم ؟ وهل يكون هذا الرئيس بطريركاً ؟ فاذا صح ذلك فان الصهيونية الدينية المحضة تكون تحت سلطة الصهيونية القومية . وهل سيكون لهم اذاً مجلس ديني شبيه بالمحفل الاكبر القديم المدعو السانهدرين ؟ (٢)

لقد كان لهذا المجلس صفة قضائية وتشريعية . فاي انقلاب يرجى من اورشليم اليهودية الغبية حتى تصبح مركزاً دينياً ، وينبعث منها

---

(١) مجلة L'Univers Israélite في عددها الصادر في ٣٠ نوفمبر (ت ٢) ١٩١٧

(٢) كان هذا المحفل مؤلفاً من رئيس وسبعين عضواً . فالرئيس هو عظيم الاحبار . والاعضاء يختارون من الكهنة والكتبة والشيوخ . وكان من خصوصيات هذا المحفل ان يقوم بتفسير النواميس وتبيين حدوده . ويقضي في الجرائم الكبرى والدعاوي الخطيرة ومن واجبات اعضائه ان يتفاوضوا في الامور المهمة السياسية والدينية ويامروا باجراء مايقر عليه رأيهم .

نور يهتدي به عقلاء اليهود عموما ؟ وينبغي عندئذ ان يقلع اليهود والربانيون عن تعصبهم الشديد. فان هذا التعصب صارم شديد يوقفنا عليه الملايين من اليهود اشياع الحرية المدنية والدينية في القدس، ويطلعونا على مايقاسونه من مشاحنة التلموديين (١)

وعليه فالامر يكون اهون لو كان المراد من الصهيونية الدينية — التي تريد ان تتخذ من بيت المقدس رومية لها — انشاء مدرسة دينية تنقب عن الاثار دفاعا عن اسفار العهد القديم، وردا لحملات اللادينيين وان تكون الصهيونية حكيمة متساهلة محبة للسلام لا ذات افكار استعمارية وطموح الى الاستيلاء على تراث قوم مع اراضيهم ومرافقهم الحيوية واستعبادهم واغتصاب كل ما ملكت ايديهم

---

(١) من امثلة تعصب الربانيين ما نراه في بيت المقدس جنوبي جبل الزيتون حيث يوجد قبر امرأة يهودية توفيت منذ نحو ٢٠ عاما. وقد منع الربانيون دفنها لانها محرومة

ولا يخفى ان اكثر اليهود ياكلون خفية ليس في اورشليم فقط بل في كل مكان وقد شاهدنا منهم من ياكل متسترا في البواخر ايضا خشية ان يتعرضوا لتعنيف وازعاج بني دينهم

الاحوال الحاضرة في فلسطين

اليهود فى فلسطين

لننظر الآن الى ما يجري فى أورشليم . فاليهود يفدون عليها زرافات . وكان عددهم عند افتتاح الحلفاء بيت المقدس في ٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ من ٢٥ الى ٣٠ الفا . فاصبحوا الآن نحو ٦٥ الفا . وقد عادوا الى نظاماتهم القديمة يدخلون عليها من التحسين ما استطاعوا . وهنك جمعيات تعرض المأوى على القادمين باجور منخفضة فتستأجر مايقع تحت يدها من المساكن وتدفع اجورها وتتركها خاوية حتى ادى ذلك الى ازمة كبيرة فى منازل السكن

وقد ابتاع اليهود الي الان اراضي كبيرة المساحة فى كل جهات فلسطين ولا ريب انهم سيبتاعون اكثر من ذلك كثيراً في المستقبل. نعم ان الفلاح متعلق بارضه غير ان اكثر الفلاحين رازحون تحت اعباء الديون ولا بدان تخدعهم الجمعيات الاسرائيلية ببذل المال الوافر . اما المالكون من سكان المدن الذين كانوا قد ابتاعوا الاراضي لمجرد الاتجار فلاشك انهم يبيعون اراضيهم بسهولة اذا دفعت لهم فيها اثمان طيبة. ومتى بيعت الاراضي فانها لا ترجع الى العرب لأن الجمعيات الاسرائيلية متى اصبحت مالكة الاراضي الشرعية لن تتنازل عنها الا لبني دينها

وقد احتكر اليهود التجارة وسيصبح معظمها بين ايديهم بفضل مافيهم من الاستعداد الذي يضرب فيه المثل ، وبفضل المبالغ الوافرة التي تسلفهم اياها مصارف أنشئت لمساعدتهم خاصة بفائدة لا تتجاوز ٢ في المئة واحيانا بلا فائدة. في حين أن غير اليهود مضطرون الى دفع فائدة تبلغ ١٢ أو ١٥ في المئة ان لم يكن اكثر من ذلك

ويبتاع الاسرائيليون بضائعهم من كبار المحتكرين من بني دينهم باسعار منخفضة. وكثيرون منهم يتجولون وبضائعهم فوق اكتافهم فلا يتكبدون دفع اجرة محل وخلاف ذلك مما يسهل لهم مزاحمة الوطني

ولست اذكر المعاهد الخيرية والمدارس التي انشأها اليهود لابناء جنسهم فقط ، لأن للعرب نظيرها وان كانت لا ترفض قبول اليهود ايضا كما يفعل هؤلاء . غير اني اذكر ان اليهود قد اشتروا بقعة من الارض في جبل الزيتون وضع فيها اول حجر للجامعة الاسرائيلية. والوظائف الآن معظمها بين ايدي الاسرائيليين فكيف يكون امرها عندما يعترف بجامعتهم رسمياً ويخرج منها التلاميذ بكثرة حاملين الشهادات ؟

واليهود يلحون على بني دينهم بقبول الوظائف مهما كانت مرتباتها ويوفون تلك المرتبات من صندوق الجمعية الاسرائيلية وما ذلك الا ليبعدوا العرب عن الوظائف العمومية ويحتكروها لانفسهم ويستبدوا بغيرهم

تلك بالاختصار مساعي الصهيونيين الاقتصادية والسياسية في فلسطين . ومن يعلم اذا كان الفلاحون العرب وجارهم من المسلمين لا يصبحون بعد قليل عملة عند اليهود الذين يبتاعون اراضيهم؟ واذا كان الوطنيون من مسلمين ومسيحيين لا يضطرون الى المهاجرة طلبا للرزق ؟ حينئذ يصفو الجو لليهود وينفذون آمالهم واما نيهم الى اقصى مايتصور ويحلم به متطرفوهم !

الم نر بام العين ماحل بمن كانوا اصحاب المستعمرات اليهودية الاصليين بعد ان باعوا املاكهم ؟ فاليهود الآن مستولون على اهم منافع البلاد الاقتصادية ، ومسيطرون على دفة ادارتها السياسية، وقابضون على ازمة الزراعة والصناعة والتجارة ، وهم اقل من غيرهم عدداً . فكيف يكون شأنهم عندما يكثر عددهم وتعظم سطوتهم ؟ وهل يبقون شيئا من منافع البلاد لاهلها ؟ الا يتحتم على هؤلاء وقتئذ ان يهجروا البلاد وان يهيموا على وجوههم في الارض اذا ابت نفوسهم عيش الذل والمسكنة واتقوا الضيم ؟

وانا نخشى ان يصبح ذلك أمراً واقعا وسترينا الايام ماتخبئه لنا من الاهوال . ومن يعلم اذا كان يبقى للمسلمين والمسيحيين جدار من جدران آثارهم المقدسة يعولون امامه وينتحبون قارعين الصدور نادبين عزاً سلف ومجداً غبر

الداء والدواء

علينا الآن ان نعلم اذا كان المسيحيون يتمكنون من المقاومة منفردين ومن المحافظة على آثارهم المقدسة وهم قليلو العدد بالنسبة الى مجموع السكان، او يقاوم المسلمون وحدهم وهم لم يستعدوا لمقابلة صدمة منظمة قديرة تنعشها روح الدين والقومية وعدوهم قوي على قلة عدده وهم ضعفاء على كثرتهم . . ان للشك مجالا واسعا

فما هو الدواء لهذا الداء اذن ؟

الاتحاد . والاتحاد فقط !

وقد اتبع الفلسطينيون الكرما هذه الطريق المستقيمة واتحدوا يداً واحدة ضد العدو المشترك . بل ضد الغاصب الذي يريد ان ينتزع منهم تراث ابائهم واجدادهم ويجليهم عن وطنهم وبلادهم او يستعبدهم ويتخذهم ارقاء اجراء لهم كما أبدا من اقوال صحفهم وخطبائهم

ومن المهانة الكبرى لشعوب اوربا وامريكا المسيحية أن نرى اليهود يغشون هذه البلاد ويوقرون بنيرهم السيامي هذه الاماكن المقدسة التي أنبتت المسيحية وتجلت فيها حياتها على عهد قياصرة القسطنطينية النصارى والتي بذل الصليبيون ارواحهم ومهجهم في سبيلها

ومن المهانة ايضا على مسلمي الارض طرا في تركيا والهندوشمالي

افريقيا واواسط اسيا وكل بقعة اخرى ان لا يهتموا بالخطر المحدق بقبلتهم الثانية وحرمهم الثالث ، بمسجدهم الاقصى وصخرتهم المشرفة .

ما تعانيه فلسطين من اليهود

واضرب صفحا عن حرية العادات التي ساعدت الهجرة الصهيونية على ادخالها الى هذه البقعة الشرقية التي كانت حتى الامس معتدلة في عاداتها واخلاقها محتشمة في آدابها مستقيمة في معاملاتها فدبت فيها الآن روح الفساد وبدأ سوس «الحرية الاجتماعية» ينخر في عظامها ويأكل من لحمها

لقد مضى زمن وهو قريب العهد لم تكن الخلاعة لتبدو فيه عارية خالعة العذار . زمن كانت فيه منازل الفحش مجهولة لا أثر لها، والنساء لا تخرج من خدورهن الا متجلببات بلباس الحشمة والادب، فصرنا نرى اليوم الصدور العارية والاذرع التي لا أكمام لها والارجل التي لا تسترها الى الركبة الا شرابات رفيعة شفافة عدمها افضل من وجودها . وصارت مواخير الفسق والفجور والدعارة أكثر من ان تحصى .هذا ولا اذكر الحوادث الاليمة والوقائع المحزنة التي جرت الى اليوم والتي يفهم منها مقدار احتقار اليهود لاهل هذه البلاد وتنبيء عما يحفظ لنا المستقبل المظلم من الويلات اذا تمكن نفوذ اليهود في فلسطين

ولولا وجود الصهيونيين فى فلسطين لما قامت الاضطرابات وسفك الدم فى الحوادث التي جرت من زمن قريب ولا حاجة بنا الى اعادة ذكرها لانها مما لا ينسى أثره الى عهد بعيد فكيف وهو ابن يومه

وكذلك اتغاضى عن معارضة الصهيونيين في وجود الصلبان على قبور الجنود البريطانيين الذين دفنوا في مقبرة على سفح جبل الزيتون ونصب على كل قبر صليب حفر عليه اسم الدفين . فاليهود يعارضون في وجود هذه الصلبان ويطلبون نزعها لئلا يراها القادم الى الكلية الصهيونية المنوي تشييدها (١)

فان كان اليهود لا يطيقون رؤية الصليب على قبور الجنود البريطانيين الذين ماتوا في سبيل الغرض اليهودي، اي جعل فلسطين وطناً قوميا لهم ، وان كانوا يظهرون هذه الكراهة منذ الآن رغم حاجتهم الماسة الى حماية الجنود البريطانيين والحكومة البريطانية لتنيلهم امانيهم ، وتحقق رغائبهم فكيف تكون معاملتهم متى نبض نابضهم واشتد ساعدهم

---

(١) راجع الكتاب الذي ارسله حضرة ارش ديكون قبرص وسوريا الى السبكتاتور فى ٨ مايو (ايار) والذي نشرته الاجبسيان فازيت الصادرة في ٢٧ مايو سنة ١٩٢٠

مايجب عمله اليوم وغداً

اذا ظل اليهود متمادين في هجرتهم هذه ، ومن المحتمل ان يدهم فلسطين جيش جرار من يهود رومانيا وروسيا ، فان هذا السيل سيغمر المسلمين والمسيحيين . بيد أن الامر لايدعو الى اليأس، لأن المهاجرين من اليهود سيصادفون هم أيضا في نهاية الامر صعوبات شتى ، ولا بد ان يخمد الثوران بالتدريج ، وان تقل المساعدات المادية من اوروبا وامريكا . فلا يستسلم الوطنيون الى اليأس ولا تهن عزائمهم بل عليهم ان يقابلوا الصدمة ويناضلوا ما استطاعوا الى النضال سبيلا

واول مايجب عمله لاتقاء هذه الاخطار التي تهدد المسيحية كثر من غيرها في هذه البلاد التي ولدت فيها ودرجت بين احضانها، هو استلفات انظار البلدان المتمدنة . نعم ان هذه البلاد قد خرجت مهشمة من الحرب ، وهي في ضيق شديد تدعوها الحاجة الى تمهيد سبل الحياة واتقاء الازمات الكبيرة ورفع الانقاض المتراكمة ، الا انها مع ذلك لابد أن تلبي الدعوة أخيراً . ولا شك ستتنبه هذه الامم الى ماتقتضيه الكمال المسيحي ، والى العار الذي يلبسها اذا تركت تحت سيطرة اليهود السياسية مهد دينها الذي كان سبب قوتها وعظمتها

والعلاج الثاني لهذه الحالة الحرجة هو اتفاق زعماء الطوائف

الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانية مع رؤساء الدين من المسلمين على اقناع الفلاحين بعدم بيع اراضيهم لليهود مبينين لهم ان هذه الاراضي سيكون لها ثمن أعظم في المستقبل .

والعلاج الثالث انشاء مصرف يسلف الفلاحين برهائن مبالغ من المال بفائدة مخفضة . وهذا العلاج وان كان صعبا الا انه ليس مستحيلا . وحبذا لو ينشأ صندوق للاقتصاد ، فان مثل هذا الصندوق يساعد كبير المساعدة وانشاؤه سهل وبعد أن اتحد المسلمون والمسيحيون وصاروا يداً واحدة وعرفوا ان خلاص الجميع بالاتحاد

هذا وقد كان الاولى برجال السياسة ان يوقفوا تيار الهجرة الصهيونية بدلا من مساعدتها حذراً من الوقوع بعد حين في مشاكل لامناص منها . فاذا كان ٨٠٠ الف وطني في فلسطين ، من مسلمين ومسيحيين ، يأبون ان يتحكم اليهود فيهم ، ويأنفون من سيطرة الاجنبي ، فكيف تكون الحال في سائر ممالك العالم عند ما يتولد فيها الكره لليهود ، وعند مالا يعود هؤلاء يعتبرون كوطنيين ، اذ يكون قد هيء لهم وطن خاص ؟

الجمعية الاسلامية المسيحية

والوفد الفلسطيني

كنا قد اعددنا فصلا عن الجمعية الاسلامية المسيحية والغرض من تأليفها وما قامت به من الخدمات لفلسطين الشهيدة ، وفصلا آخر عن الوفد الفلسطيني واعماله ومساعيه وما بذله من الجهد فى سبيل وطنه، ثم رأينا ، اتباعا للاختصار الذي اشرنا اليه في المقدمة ان نغفل هذين الفصلين الآن تاركين الكلام عنهما بتفصيل الى كتابنا المطول عن المسألة الفلسطينية الذي سنصدره قريبا باذن الله

ر . ج


CAIRO


aaty
xandrie)


Bibliotheca Alexandrina
03788830